# المـــرأة ...!

## للأستاذ عمر الدسوقى

**مناجاة :**

ويحك ايها اليراع ! مالك تتململ ولا تحير جواباً ؟ ما يحبسك عن خوض هـذه المعركة المحتدمة ؟ إنها الفتنة تكاد تتمخض عن شر مبين ، وسيطرة لا تنازع لتلك الأقلام التى تنكرت لما تحب وتؤمن أنه الحق ! وإذا كتب لها الفلج فهيهات أن تجد سميعاً أو مجيباً أو مؤازراً ، بل ستخمد إلى الأبد مطموراً مع تلك الفضائل الحبيبة التي عصفت بهـا أعاصير الفتنة الجامحة !

استيقظ ـ ويحك ـ من هذا السبات الطويل ؛ فإن الصمت اليوم جريمة ! ألا ترى كيف يناضل دعاة الفتنة ، ويصدرون عن ذهنية واحدة ، ويضربون فى هدف واحد ، ويسيرون قُدُماً بخطى ثابتة يريدون أن يجتثوا ما بقى فى قلوبنا من عقيدة وفى نفوسنا من حيـاء ، ويمسخوا تقاليدنا الطيبة مسخاً زرياً ؟ !

هل تخشى أيها اليراع ذياك التيار الجارف العنيف الذى يهدر بالمجـانة والعبث والرذيلة ، ويكتسح أمامه النفوس الضعيفة المستخذية المنحلة ويقوض دعائم الحق والإيمان والفضيلة ؟ هل يردعك ألا تجد فى الميدان لذائك من دعاة الحق إلا نفراً قليلاً ؟ ...

لا تُرع أيها القلم ! فإن هناك نفوساً كثيرة خيِّرة لا تزال صامدة صابرة تقاوم سيل الأباطيل المتدفق الذى يزلزل الأرض تحت أقدامها ، وإن كان يخشى عليها الزلل إن لم يتقدم من يشد أزرها ، وينافح عن مبادئها السامية ، ويزيل من طريقها ما أثارته تلك الأعاصير حتى يتكشف لها الحق ويتضح الخير فيسكن بلبالها وتطمئن أفئدتها وتذهب شكوكها

لا ترع أيها القلم ! فإن دعاة الخير كثيرون ، وإن كانوا فى صمت رهيب كما كنت ، وسوف يدوى صوتهم كما كان بالأمس وسوف يَغُصُّ بهم الميدان ثانية ، فلن تكون فى قلة ، إن « الرسالة » فى ماضيها المجيد قد كشفت عن أقلام جريئة قوية صادقة . فأين هى تلك الأقلام يا ترى ؟ لعلها تستجيب لندائك فتلبى سراعاً ، فتكافح فى سبيل المدنية والخير والفضيلة !

**من يوميات فتاة عصرية :**

فتاة مسلمة من أصل جركسى ولا يفوتنى أن أشكر المؤلف إذ لم يدع أنها من سـلالة عربية ـ تقطن القاهرة مدينة المعز ، ومثابة الدين لا ترى حرجاً ، وقد تشربت نفسها روح الحضارة الأوربية ، وخلب لبها زيفها — أن تسجل فى مذكراتها ما يأباه الدين والكرامة ، فهي تسمح لعلى شقيق صديقتها بأن يقبلها لأنها ( تستلطفه ) ، ثم تغازل أحمد فى سيارة عامة لأن عينيه جذابتان ، وتدع منديلها يسقط على مرأى منه كى يعدو وراءها ويناديها فتعرف : هل صوته جميل كعينيه ؟ وتراه يدخل حانوت وراق فتلجه خلفه وتتمسح به ، فإذا خرج كانت معه لدى الباب كما أرادت فيدعوها للخيالة فتلبى رغبته ، وهى لا ترى بأساً من الكذب على والديها ، وتذهب معه لإحياء ليلة رأس السنة فى ملهي من ملاهى القاهرة وتعود بعد منتصف الليل ولا ترى ضيراً من إحياء عيد ميلادها هى بشرب قدحين من « البورتو » ، وقد كادا يكونان من « الويسكى » فى مقهى بالجيزة ... الخ ما هنالك مما أستحى أن أسطره

هذا بعض ما جاء فى آخر ما صـدر من سلسلة « اقرأ » ، ولست أدرى وأيم الحق ما غرض مؤلفه منه !

أريد أن يعرض علينا صورة بشعة مما عليه بعض الفتيات اللاوائى نبذن الفضيلة والخلق الرضيّ وراءهن ظهرياً ، وقلدن الفتاة الغربية فى مثالبها ونقائصها فيثير فينا الحمية ، حتى ننأى ببناتنا عن مزالق الفتنة ؟

أم يريد أن يؤنبنا على تفريطنا فى أمر الفتاة ، وأنا تركنا لها الحبل على الغارب ، فكان هذا شأنها ؟ أم يريد أن يقول : إن هذه هى الفتاة المصرية ، فيأيها الفتيات اللائى لا يزلن متمسكات بالفضيلة والحياء ، إنكن جامدات رجعيات ، وإن التمدين لن يكون إلا على هذا النمط ، فقلدن « سميحة » حتى تتشرفن بأن يخلع عليكن لقب « المصريات » ؟

ربما لم يقصد المؤلف شيئاً من كل هذا ، وإنما يرمى لهدف لا أدريه ، أو أنه يقصد « الفن للفن » ، وإن كان عقلى الكليل لم يجد فيما كتب فناً

لا أنكر وجود هذا الصنف من الفتيات اللائى ينتسبن إلى بيئات تدعى أنها « أرستوقراطية » ، ولعل الكاتب قد تلطف كثيراً فلم يعرض إلا نموذجاً « معتدلاً » منهن . ولكن أما آن لنا أن نكف عن عرض هذه المفريات التى تهوى بمجتمعنا إلى الحضيض ؟

لقد ظهرت « سميحة » بأنها فتاة تعبث ولكنها لا تزل ؛ وهذه خدعة من الكاتب ، إذ لو هوت وزلت لارتدعت فتيات كثيرات ممن سيقرأن هذا الكتاب حفاظاً على شرفهن . وهب أن فتاة ما نجت بفضل مهارتها وإرادتها ، أو بفضل ظروفها إذ لم تقع بين يدى ذئب مستهتر من ذئاب البشرية ، فهل هناك ما يكفل لكل فتاة تنهج هذا النهج ذياك المصير ؟

إننا لا نكتب لمصر فحسب ، بل نكتب للشرق العربى كله ، وليس هذا النوع — ونحن فى فجر نهضتنا السياسية والاجتماعية — مما يجدر بنا أن نذيعه ، فضلاً عن أنه يصور بيئتنا بصورة غير حقيقية لا تمثل إلا شرذمة انفلتت من تقاليدنا الإسلامية ، ومسخت مسخاً غريباً فتنكرت لنا ، وتنكرنا لها

كم نسبة المتعلمات فى مصر — على فرض أنهن جميعاً من هذا الطراز لا قدر الله — ؟ شىء ضئيل لا يكاد يذكر مع مجموع سكانها . فهل من الإنصاف أن نتحدث عن الفتاة المصرية بمثل هذا ؟

لست ممن يحاربون تعليم الفتاة ، لأنى أومن بأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأن الأم المتعلمة خير من الجاهلة ؛ ولكنى أريد تعليماً يغرس الفضائل فى النفوس الغضة ، تعليماً يجعل منها زوجاً صالحة ، وأماً تنشئ جيلاً قوياً فتياً مُعَداً لمستقبلنا الذى يفرض عليه تبعات كبيرة

إنى أومن كذلك برسالة مصر الأدبية ، ولكن إذا كان فى مجتمعنا ما يزرى ، فهلا سترناه عملاً بالحكمة المشهورة : « إذا بليتم فاستتروا » ! إنى أعلم أن مصر قدوة تحتذى فى البلاد العربية ، فلم لا تكون القدوة حسنة تجارى الطبيعة العربية والفضائل الدينية ؟ !

* * *

**حزب نسائى** أما سمعت بأن النساء يؤلفن حزباً فى مصر — إذ لا ينقصنا غيره — وأن من أغراض هذا الحزب المطالبة بما يسمونه حقوق المرأة فى الانتخاب ، وأن بعضهن يطلب تغيير الشريعة الإسلامية فى الطلاق ، إذ لم يحسن الرجل استعماله فلتجرب المرأة ، وفى الميراث ، فتتساوى النساء والرجال . . . إلى آخر ما هنالك مما أذاعته بعض المجلات عندنا

ليست هذه الأمور مما يجمل بنا التغاضى عنها وإهمال مناقشتها ، فإن كانت فاسدة وجب محاربتها ، وإلا تركناها تأخذ مجراها الطبيعى . أما المطالبة بما يسمونه حق المرأة فى الانتخاب فليس هذا أوانه أبداً ؛ لأن تسعة أعشار النساء فى مصر يرسفن فى أغلال الجهل والفاقة والأمية والخرافات ، وليس من الطبيعى أن نكلف هذه الأكثرية العظمى فوق طاقتها بأن تفكر فى الانتخابات وتعنى بالشئون العامة ، وهى لم تنل بعد من الضروريات ما يجعلها تعيش كانسان ، وإذا كانت جمهرة المنتخبين من الرجال فى مصر لا يحسنون استعمال هذا الحق بعد فكيف يكون حال النساء ؟ أليس عملكن هذا كمن يرى بائساً جائعاً يموت من الطوى ، وعرياناً تقف أعضاؤه

وتيبس من البرد فيعرض عليه نزهة فى سيارة ؟! إن المرأة الأوربية التى تحاكيها لم تنل هذا الحق إلا بعد أن صار التعليم فى ديارها أكثر من تسعين فى المائة ؛ فى انجلترا مثلاً لم تنله إلا فى هذا القرن ، ومنذ سنين معدودات . وأولى بنا ألا نفكر فى هذا إلا بعد أن نبلغ هذا القدر من التعليم

إنى أتمنى كل الخير للمرأة المصرية فهى نصف الأمة أو تزيد ، وأرجو أن تخلص الحركة النسائية فى مصر لقضية المرأة فلا تهتم بالزخارف وتغفل الجوهر ، وتقلد المرأة الغربية تقليداً أعمى فى آخر ما وصلت إليه . إن الخطوات الطبيعية للنهوض بالمرأة المصرية أن يحشد المتعلمات جهودهن لإزالة الفقر والجهل وعمو الأمية وتنوير عقول الجميرة من نسائنا ، حتى لا يخلدن إلى الخرافات والخزعبلات والرقى والتعاويذ

أما الشطط الذى يلجُ فيه بعض المتعلمات حين يطالبن بتغيير الشريعة الإسلامية فى الطلاق والميراث فيتم عن عدم تبصرة بمبادىء الإسلام ، وما تتضمنه من خير عميم للمرأة المسلمة تحسدها عليه كل امرأة أخرى فى العالم . ولست هنا فى صدد بيان هذه المبادىء والإفاضة فى شرحها ، بيد أنى أقول : إذا كان بعض الرجال قد حاد عن نهج الدين وأساء استعمال هذا الحق ولم يستمع لقول نبى الإسلام عليه السلام « أبغض الحلال عند الله الطلاق » ، فلن يكون عمل هذا النفر دليلاً ما على أن الشريعة الإسلامية لم تتوخ العدالة ولم تعرف أى الجنسين أولى بأن يمسك عقدة الطلاق . فالمرأة مرهفة الحس رقيقة العاطفة ، سريعة التأثر ، وزوجها مكلف شرعا بالإنفاق عليها وعلى بنيها ، فهو يقدر التبعة حق قدرها ويأخذ حقه الطبيعى . إن مآسى الطلاق فى أوربا تفوق الحصر ، ويضطر أولو الأمر فى لندن لإنشاء محكمة للطلاق كل عام حتى تناهض عدد القضايا الكثيرة ، فخير لنا أن نحترم شريعتنا وأن نبث تعاليم الدين الصحيح بين أفراد الشعب ، وألا نغالى فى ظلامات النساء .

أما حق المرأة فى الميراث ، فالمفروض أنها ستكون زوجاً ؛ لأن هذه هى وظيفتها التى هيأتها لها الطبيعة ، فإذا أخذت نصف أختها فى الميراث ستأوى إلى من يتكفل بعيشها والنفقة عليها ، فيكون نصيبها ونصيب زوجها مساوياً لنصيب أخيها وامرأته ، وهذه هى العدالة بعينها . فلا بد من تفهم الإسلام قبل أن نجهر بهذه الآراء الفجة التى تدل على تسرع المرأة وانفعالها وسرعة تأثرها وعدم إصغائها لنداء العقل بل لصوت العاطفة .

عمر الدسوقى

المدرس بمعهد التربية العالى

---

## اقرأ

نتيجة الاستفتاء

بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٤٤ صار إحصاء وفرز الأصوات الواردة فبلغ عددها ٢٧٠٩ بنسبة ١٨٪ من النسخ التى توزع شهرياً

---

نال الكتاب رقم ٨ « مذكرات دجاجة » للدكتور إسحق موسى الحسينى بالقدس العدد الأكبر من استحسان القراء بنسبة ٣١٪ من مجموع الأصوات الواردة فاستحق جائزة « اقرأ » لسنة ١٩٤٣ وقدرها سبعون جنيهاً

---

فاز حضرة السيد مصطفى البارودى بدمشق بالاقتراع السرى من بين القراء الذين استحسنوا الكتاب الثامن فاستحق الجائزة المخصصة لذلك وقدرها ثلاثون جنيهاً

---

فازت سلسلة اقرأ باهتمام وتقدير وتشجيع القراء فى جميع البلاد العربية .